

معاني الألفاظ في العربية (تأصيلٌ وتطبيقٌ وأسلوبٌ) أ.د. طه شedad حمد ، كلية الآداب، قسم اللغة العربية

معاني الألفاظ (مدخل):

الذي يتكلم اللغة العربية المعطاءة والتي هي لغة كلام الله تعالى (القرآن الكريم) بعيداً عن اختصاصه الدقيق في جميع العلوم التي يبتغي الكاتب فيها الصدق والقبول، يكون عليه لزماً أن يفهم الألفاظ ومعانيها من جهة التأليف والقصدية، حتى يكون كلامه ذا رصانة في التعبير ودقة في الأسلوب وفهم لدى المخاطب؛ وهذا ما يجده المتأمل لكلام الله تعالى عند نزول القرآن الكريم وإعجازه مع وقوع التحدي العادل كونه من جنس ما يتكلم به أرباب المعاني وحدائق العربية آنذاك.

ولا سيما أن المسلمين كانوا يقولون عند مخاطبتهم للرسول (صلى الله عليه وسلم) وحال تعلمهم أمور الدين: «رَاعِنَا» أي: راقبنا واحفظنا وراعِ أحوالنا، فيقصدون بها معنى صحيحاً، لكن اليهود استعملوها في معنى فاسدٍ فصاروا يخاطبون النبي (صلى الله عليه وسلم) ويقصدون المعنى الفاسد، أي: مُظهري أنهم يريدون المعنى العربي، ومُبطنين أنهم يقصدون السب الذي هو معنى اللفظ في لغتهم، فنهاهم الله عن هذه اللفظة، فقال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٠٤]، فلو كان الاكتفاءً بسلامة قلب المؤمنين دون تصحيح اللفظ ما نهاهم عن ذلك.

وإذا حاولنا أن نستثمر هذه الملاحظة فإننا نستطيع أن نستخرج منها ما يتعلق بمظاهر الجمال اللغوي في معاني الألفاظ من أي نوع:

1. مظهر لغوي يقتضي الخضوع لقوانين اللغة التي يكتب بها المبدع، ويمكن دراسة هذا المظهر على أساس الصواب والخطأ؛ لأن الباحث الأسلوبية سيحتكم في هذا الجانب إلى القواعد اللغوية المعروفة سلفاً وهذه الدارسة الأسلوبية هي التي مارسها اللغويون.

2. مظهر ابداعى فردي، لا يخلو فيه المتكلم من الخضوع لتقليد الاشكال البلاغية

الموروثة، الا أنه يحاول دائماً أن يتجاوز التقليد ويحقق ذاته من خلال هذا الموروث نفسه، باستعماله طرائق جديدة تكتشف عند تحليل النص الإبداعي.

معاني الألفاظ وأثرها في الدراسات الجامعية:

عندما يشرع الباحث في رسم لوحة صحيحة جميلة - أيًا كان نوعها - فإنه ينتقي من المفردات، والصياغات ما يستطيع أن يحمل رسالته، ويعبر عنها بالدرجة نفسها التي يريد، ولذلك؛ وجدت أنه من واجبنا أن نتعرف الطبيعة اللغوية للمفردات التي نوظفها في نصوصنا، والمتغيرات التي تطرأ على معناها المعجمي إذا صيغت صياغة ما، أو نُقلت من بيئة نصية إلى بيئة أخرى؛ حتى تكون تعبيراتنا مؤثرة، وتراكيب نتائجنا العلمي تمتلك خاصية الجاذبية في ذاتها، وكذا سحر المتلقي؛ فيستحضر معها تجاربه؛ ويكون المبدع - حينذاك - قد نجح في توصيل رسالته، وعبر عنها بصدق.

وندرك جميعاً أن لكل لفظة في اللغة معنى معجمياً نستطيع معرفته بدلالة جذره (حروفه الأصلية) المكون له، كما يمكننا إدراك حدوث فعلٍ، وكذا زمن الفعل من خلال صياغته، وندرك أن له فاعلاً باعتبار أن لكل فعلٍ فاعلاً، كما ندرك كذلك مكانه بحسب الملابسات، ومثال ذلك: الفعل "شَرَبَ" بصياغته تلك يدل على حدوث الشرب، بالإضافة إلى دلالاته على الزمن الماضي، أضف إلى ذلك دلالاته المعنوية على أن هناك شارباً، وهو الفاعل، ولا يُعقل أن هذا الحدث قد حدث في غير مكان، فتلك أربع دلالات.

وقد تتباين معاني الألفاظ بسبب الصياغات الصناعية التي تخضع لها، وأخص بالذكر هنا الفعل، ولو أننا سقنا مثلاً على ذلك من الاستعمالات التراثية لصيغة صرفية، ودلالاتها في الفعل الثلاثي، لوجدنا أن معانيه تتباين بحسب البيئة اللغوية التي وُضع فيها، بمعنى أن المعنى المعجمي، والمعنى الوظيفي - حينئذٍ - يتعاونان في إيجاد معنى جديد للكلمة في بيئتها الجديدة بالإضافة إلى المدلول اللغوي الأول.

ولتكن الصيغة الصرفية التي نسوقها مثلاً لتعدد معانيها وصولاً إلى التباين بين

المعنى الأول، والصيغة الجديدة: "فَعَّلَ"، فقد تغيرت دلالاتها في ضوء الاستعمال الذي وردت فيه، ممّا يدل على أن البيئة اللغوية لها دورٌ فعّال في أداء المعنى يتعاون معها المدلول المعجمي؛ فهي تدل على:

1. كثرة الحدث، تقول: كَسَرْتُهَا، وَقَطَعْتُهَا، فإذا أردت كثرة الحدث قلت: كَسَرْتُهَا، وَقَطَعْتُهَا، وقد ورد ذلك في الاستعمال القرآني، في قوله تعالى: "وغلّقت الأبواب" (سورة يوسف: 23)، فكأنّ التعليل لكلِّ بابٍ، وكذلك في قوله تعالى: "وفجّرنا خلالهما نهراً"، (سورة الكهف: 33)، وكأنّ التفجير حدث في كلّ أجزاء النهر، بمعنى (كلُّ زيادةٍ في المبنى زيادةٌ في المعنى).

ولننظر سويةً إلى قوله تعالى: (فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا {97}). زيادة التاء في فعل (استطاع) تجعل الفعل مناسباً للحدث وزيادة المبنى في اللغة تفيد زيادة المعنى. والصعود على السدّ أهون من إحداث نقب فيه؛ لأن السدّ قد صنعه ذو القرنين من زبر الحديد والنحاس المذاب؛ لذا استخدم استطاعوا مع الصعود على السد واستطاعوا مع النقب، فحذف مع الحدث الخفيف أي الصعود على السد ولم يحذف مع الحدث الشاق الطويل بل أعطاه أطول صيغة له، وكذلك فإنّ الصعود على السدّ يتطلّب زمناً أقصر من إحداث النقب فيه فحذف من الفعل وقصر منه ليجانس النطق الزمني الذي يتطلبه كلّ حدث.

2. لإيجاز المعنى: ومنه قولك: كَبُرْتُ، وهَلَلْتُ، وَسَبَّحْتُ، أي: قلت الله أكبر، ولا إله إلا الله، وسبحان الله.

3. للسلب والإزالة: أي إزالة الحدث ذاته، وقد ورد ذلك في قوله تعالى: "حتى إذا فُزِعَ عن قلوبهم" فقد دلّ الفعل "فَزَعَ" على إزالة الفزع عن قلوبهم، ومنه قولنا: قَذَّبْتُ عينه، أي أزلت القذى عن عينه.

4. للتعدية: بمعنى أنّ الفعل يقسم على قسمين:

1. الفعل اللازم: هو ذلك الفعل الذي يلتزم حدّ الفاعل، أي لا يحتاج الى مفعول به لإتمام معنى الجملة، أي هو ما لا ينصب مفعولاً به: قعد، جلس، كرم، مثل:

(عاد المسافرُ الى وطنه) و (نامَ الطفل في فراشه).

2. الفعل المتعدي: هو ذلك الفعل الذي لا يكتفي بالفاعل، بل يتعداه ليأخذ مفعولاً

به لإتمام معنى الجملة، أي هو ما ينصب مفعولاً به وله ثلاثة أقسام:

- ما ينصب مفعولاً واحداً: كَتَبَ سعيدٌ الرسالة.
- ما ينصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر: حَسِبَ عليٌّ الأمرَ سهلاً.
- ما ينصب مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبراً: أعطى خالدٌ المسكينَ مالاً.
- ما ينصب ثلاثة مفاعيل: أَعْلَمَ عليٌّ القومَ الخبرَ صحيحاً.

ومما سبق يمكننا التأكيد على أنَّ الكلمة لها معنى معجمي، ودلالة صرفية، وقواعد نحوية، ومعنى وظيفي، أي بيئة لغوية جديدة توضع فيها، فتمتزج المعاني؛ لتبدو لنا الكلمة، وكأنها لبست ثوباً جديداً، أو اكتسبت معنى آخر، هذا، وما سبق من حديث كان فيما يخص الكلمة مفردة، وهي في صياغة صرفية معينة، ونحن نعرف أن الصياغات الصرفية للفعل متعددة، وحروف الزيادة التي تدخله ليست بقليلة (سألتمونيها)، وكل واحد من تلك الحروف له دلالاته إذا دخل في تركيب الفعل، إلى آخر ذلك، فكيف بها وقد اتحدت مع غيرها، أو سُيِّكَتْ بيد الكاتب، أو المتكلم مع كلمة أخرى، أو كلمات، وكيف بها إذا وُضِعَتْ في قالبٍ موسيقي، وصنع لنا الكاتب بها صورةً فيها من الألوان ما يَجْذِبُ، ومن الحركة ما يُدْهِشُ، وسكب المبدع على ذلك التعبير كله من ذاته، ومشاعره، وأحاسيسه؟!

وعليه فلا بدَّ من الباحث الذي يكتب بحثاً أو رسالةً أو أطروحةً أو أيَّ جهدٍ علميٍّ أن ينظر إلى الثوابت الآتية:

1. صلاح المعنى المعجمي للفظ المختار، بمعنى أنَّه خاضعٌ للكلام الفصيح ذي المعنى المرموق الذي استعملته العرب.
2. أن يهتم الباحث بكتابة بحثه باشتقاق الكلمة من الوجهة الصرفية المستعملة، حتى تتحقق الدلالة الصحيحة والمؤثرة في سلّم وصول المعنى.

3. أن يكون كلامه في كتابة بحثه خاضعاً للتراكيب النحوية الصحيحة من جهة تحقيق علامات الإعراب الأصلية والفرعية (الرفع والنصب والجر والجزم).
4. اختيار الألفاظ المؤثرة والتي تحوي بلاغةً في التركيب ودقةً في التعبير.
5. من جميل ما قالوا (لكلِّ مقامٍ مقال).
6. فاللفظ: ما يتلفظ به الإنسان أو من في حكمه، مهماً كان أو مستعملاً، والمعنى: ما يقصد بشيء، واللغة: "عبارة عن مجموعة من العلاقات الحية المتنامية، وليست مجرد رصف للألفاظ بلا تعلق فيما بينها، والاسلوب: السطر من النخيل والطريق الممتد والوجه والمذهب، وهو الفن، اذ يقال: أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه.
- "فالفعل (ضرب) مثلاً في (ضربَ الله مثلاً) تختلف دلالاته - وإن اتحدت صيغته ومادته- عن (ضرب) في (ضربَ زيدَ عمراً)، مع أن كلا التركيبين للفعلين يتألفان من (فعل + فاعل + مفعول به) ".
والتراكيب النحوية يجب أن تدرس من خلال السياقات الواقعة فيها التي قد تحدث " تأثيراً معنوياً اسلوبياً ينقل مواقع التركيز المعنوي من كلمة الى أخرى ضمن عوامل الموقف اللغوي مركزية الكلام ومشاعر المتحدث وعلاقته بالسامع أو المتلقي مثل التقديم والتأخير المباح في تركيب الجملة، أو تحويل الكلمة من بنائها للمعلوم الى بنائها للمجهول وهذه التأثيرات الاسلوبية تمثل جزءاً من أغراض الكلام، أي استعمال اللغة ووظائفها الدلالية لتكشف جانباً مهماً من موقف المتحدث.

ومن ثوابت التطبيقات الاسلوبية على دراسة بنية الألفاظ ومعانيها وتركيبها ما يأتي:

- الاسم: هو الكلمة التي تدلُّ على معنى في نفسها غير مقترنٍ بزمن، مثل: أحمدُ.

- الفعل: كلمة دلَّت علي معنى في نفسها واقتترنت بأحد الأزمنة الثلاثة التي هي: الماضي والحال والمستقبل، والفعل على ثلاثة أنواع: ماضٍ و مُضارعٌ وأمرٌ:

فالماضي: ما دلَّ علي حَدَثٍ وَقَعَ في الزَّمانِ الذي قبل زمان التكلُّم، نحو كَتَبَ، وقد

يخرج الى الدوام كمعنى "كان" اتصافُ المُسندِ في الماضي. إذ يكون اتصافُهُ به على زمن الدَّوام، إن كان هناك قرينةٌ، كما في قوله تعالى {وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا} ، أي أَنَّهُ كان ولم يَزَلْ عَلِيمًا حَكِيمًا، ويكثر التعبير بالفعل الماضي عن الحكم الثابت القائم على المشاهدة والتجربة الماضية، وهو ما يكون في الحكم ونحوها، نحو (مَنْ تَهَوَّرَ نَدِمَ وَمَنْ حَذَرَ سَلِمَ). والمضارع: مَا دَلَّ عَلَى حَدَثٍ يَقَعُ فِي زَمَانِ التَّكَلُّمِ أَوْ بَعْدَهُ، نحو يَكْتُبُ، فإن التعبير بالفعل الماضي قد يفيد افتراض حصول الحدث مرة، في حين أن المضارع (يكتبُ) قد يفيد افتراض تكرار الحدث وتجده، قال تعالى: {إِنْ تَبَدَّوْا الصَّدَقَاتُ فَنَعْمَا هِيَ وَإِنْ تَخَفَوْهَا وَتَوَتَّوْهَا الْفُقَرَاءُ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ} [البقرة: 271]، فجاء بالفعل المضارع؛ وذلك لأنَّ هذه الأحداث تتكرر وتتجدد.

والأمرُ: مَا دَلَّ عَلَى حَدَثٍ يُطْلَبُ حُصُولُهُ بَعْدَ زَمَانِ التَّكَلُّمِ ، نحو اكْتُبْ. والأمر إذا كان من الأعلى إلى الأدنى فهو أمر، كأوامر الله تعالى على خلقه، والأمر من الأدنى إلى الأعلى فهو دعاء، كدعاء المخلوقين تجاه خالقهم، كقوله تعالى (وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)، وإذا كان الأمر مقتضاه تساوي الرتبة بين المتكلم والمخاطب فيسمى التماسًا.

- الحرف: كلمة دَلَّتْ عَلَى مَعْنَى فِي غَيْرِهَا ، نحو " مِنْ " ، ولكلِّ حرفٍ معنى.

- المصدر: هو الاسم المنصوب الذي يجيء ثَالثًا في تصريفِ الفعل، نحو: ضَرَبَ يَضْرِبُ ضَرْبًا، وهو قسمان: المصدر الصريح ويدلُّ على الحدث فقط، كقولنا: (الصيام، الضَّرْبُ)، والمصدر المؤوَّل من (أَنْ وَالْفِعْلُ) ويدلُّ على الحدث والزمن معًا، كقوله تعالى: (وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ)، بمعنى (صيامكم)، فجمع بين الحدث والزمن معًا.

-زعم: الزعم هو القول بأنَّ الشيء على صفة قولاً غير مستند إلى وثوق، فقد يكون حقاً وباطلاً، ومن استعماله في التحقيق قول أبي طالب:

ودعوتني وزعمت أنَّكَ ناصحٌ ... ولقد صدقتَ وكنتَ ثَمَّ أَمِينَا
وأكثر ما يقع الزعم على الشك والباطل، قال تعالى: (زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) [التغابن: 7]، وقال تعالى: (بَلْ

رَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا) [الكهف: 48].

-دراسة (الرابط) كبحث استعمال المبدع للواو أو الفاء أو ثم أو إن أو إذا ... الخ ودلالة ذلك على خصائص التعبير القرآني واللغوي فضلاً عن أصولها في كشف النقاب عن معاني الألفاظ، ومن الشواهد على ذلك الآتي:

-الواو تكون للجمع بين المعطوف والمعطوف عليه في الحكم والاعراب جمعاً مطلقاً، فلا تُفِيدُ ترتيباً ولا تعقيباً. فإذا قلتَ "جاءَ عليٌّ وخالدٌ"، فالمعنى أنهما اشتركا في حكم المجيء، سواءً أكان عليٌّ قد جاءَ قبل خالد، أم بالعكس، أم جاءَ معاً، وسواءً أكان هناك مُهْلَةٌ بين مجيئهما أم لم يكن.

-الفاء تكون للترتيب والتعقيب. فإذا قلتَ "جاءَ عليٌّ فسعيدٌ". فالمعنى أنَّ عليّاً جاءَ أوَّلُ، وسعيداً جاءَ بعدهُ بلا مُهْلَةٍ بين مجيئهما.

-ثم تكون للترتيب والتراخي. فإذا قلتَ "جاءَ عليٌّ ثمَّ سعيدٌ"، فالمعنى أن "عليّاً" جاءَ أوَّلُ، وسعيداً جاءَ بعدهُ، وكان بين مجيئهما مُهْلَةٌ.

-حتى العطفُ بها قليلٌ. وشرطُ العطفِ بها أن يكونَ المعطوفُ اسماً ظاهراً، وأن يكون جزءاً من المعطوف عليه أو كالجزء منه، وأن يكون أشرفَ من المعطوف عليه أو أخسَّ منه، وأن يكون مفرداً لا جملةً، نحو: يموتُ الناسُ حتى الأنبياءُ. غلبك الناسُ حتى الصبيانُ.

- السين و سوف: كلاهما تختص بالفعل المضارع وهما للمستقبل، إلا أنَّ سوف أوسع زماناً من السين، كقولنا: سيقوم عمرٌ، وسوف يقوم عليٌّ، ومنه قوله تعالى: {سنراود عنه أباه} [يوسف: 61]، وقوله تعالى: (قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)، يوسف: 98. فاستعمل (سوف) للبعيد، والسين للقريب.

- (أو) و (أم): لا يصح وقوع (أو) بعد همزة التسوية، بل لا تقع إلا (أم). فلا تقول (سواء علي أحضرت أو غبت)، بل لا بدَّ أن تقول (سواء علي أحضرت أم غبت). قال تعالى: {سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص} [إبراهيم: 21]؛ وذلك لأنَّ المعنى يقتضي (أم) لا (أو)، وذلك أن جواب قولك: (أكتبَ أو قرأ؟) هو: (نعم) أو (لا)، والمعنى

أفعل أحدهما؟ وجواب (أكتب أم قرأ) هو التعيين، فتقول: (كتب) أو تقول: (قرأ).

وبهذا تعلم أن في قولنا (أكتب أم قرأ) أمرين متعادلين يسأل عنهما. وأمّا قولك (أكتب أو قرأ).؟ فليس فيه أمران بل هو أمر واحد يسأل عنه، أي أفعل أحدهما؟ والتسوية لا تكون إلا بين أمرين لا في أمر واحد، ولذا امتنع أن يساوي بـ (أو) بعد الهمزة.

- "بلى ونعم وأجل" بينها فرق. فبلى: تختص بوقوعها بعد النفي فتجعلها إثباتاً، كقوله تعالى {زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا، قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ}، وقوله {أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ، قَالُوا "بَلَى"}، أي بلى أنت ربنا. بخلاف "نعم وأجل" فإن الجواب بهما يتبع ما قبلهما في إثباته ونفيه، فإن قلت لرجل "أليس لي عليك ألف درهم؟" فإن قال "بلى" لزمه ذلك، لأن المعنى "بلى لك عليّ ذلك" وإن قال "نعم" أو "أجل" لم يلزمه، لأن المعنى "نعم ليس لك عليّ ذلك".

- إذا و إن الشرطيتان: وهما للشرط، وتستعمل (إن) مع المشكوك حصوله، والأمور الموهومة والنادرة في الغالب، كقوله تعالى (وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً)، وقوله تعالى: {وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك}. و (إذا) مع المتيقن حصوله، وتكون للمقطوع بحصوله، ولل كثير الوقوع، على الغالب، كقوله تعالى (إذا السماء انشقت)، وقوله تعالى: {وإذا حللتهم فاصطادوا}.

- لم و لمّا: حرفا جزم ونفي وقلب، وتقلب زمنه من الحاضر إلى الماضي، ومن الفوارق بينهما: أن المنفي (لم) لا يتوقع حصوله، كقوله تعالى (لم يلد ولم يولد)، والمنفي بـ (لمّا) متوقع الحصول، فإذا قلت "لمّا أسافر" فسفرُك مُنتظرٌ.

- معنى "إنّ وأنّ" التوكيد، فهما لتوكيد اتصاف المُسندِ إليه بالمُسند، ومعنى "كأنّ" التشبيه المؤكّد؛ لأنّها في الاصل مُركبةٌ من "أنّ" التوكيدية وكاف التشبيه، فإذا قلت "كأنّ العلم نور"، فالأصل "إنّ العلم كالنور"، ثم إنهم لما أرادوا الاهتمام بالتشبيه، الذي عقّدوا عليه الجملة جاؤوا بـ (كأنّ).

- قد: حرف تحقيق إذا دخل على الفعل الماضي، كقوله تعالى (قد أفلح المؤمنون)، وحرف تقليل إذا دخل على الفعل المضارع، كقولنا (قد يصدق الكذوب)، وفيه معنى التوقع، وتستعمل للتقريب، كقول من قال: قد قامت الصلاة، أي قربت.

-مَنْ: وهي اسم مبهم للعاقل، نحو قوله تعالى: {من يفعل سوءاً يجز به}، ما: وهي اسم مبهم لغير العاقل، نحو {وما تفعلوا من خير يعلمه الله}، وقد يتعاقبان (أي يستعمل أحدهما مكان الآخر لصالح المعنى).

-دراسة الصيغ الاسمية والفعلية وتركيباتها ودلالاتها على التجدد والثبوت ودراسة استعمال كل منهما بما يتناسب مع معاني الألفاظ المعتمدة. فمثلاً:

- الجمل الاسمية: هي الجمل المبدوءة باسم: نحو: زيدٌ مجتهدٌ، وهي تتكون من مبتدأ وخبر، والجمل الاسمية تدل على القوة والتوكيد والثبوت.

-الجمل الفعلية: هي الجمل المبدوءة بفعل، نحو: قم بواجباتك المدرسية، فقم: فعل أمر مبني على السكون وفاعله ضمير مستتر وجوباً تقديره أنت. والجمل الفعلية تدل على التجدد بحسب الأزمنة الثلاثة: الماضي والحال والاستقبال.

ومن جميل ما قيل: «إِنَّ الْعُدُولَ عَنِ النَّصْبِ إِلَى الرَّفْعِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى ثَبَاتِ الْمَعْنَى وَاسْتِقْرَارِهِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: قَالُوا سَلَاماً قَالَ سَلَامٌ [الذاريات: 25] رَفْعُ السَّلَامِ الثَّانِي لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيًّا هُمْ بِتَحِيَّةٍ أَحْسَنَ مِنْ تَحِيَّتِهِمْ، فتحية الملائكة جملة فعلية، أي: نسلم سلاماً، وتحية سيدنا إبراهيم جملة اسمية، أي عليكم سلامٌ، والاسمية أقوى وأؤكد وأثبت من الفعلية.

ومنه العدول عن قوله تعالى(رضي الله عنهم ورضوا عنه) إلى قوله (ورضوان من الله أكبر)، فجاء بالجملة الإسمية الدالة على الثبوت، والتي هي أقوى من الفعلية ثم أخبر بأن رضوان الله أكبر من الجنات. وملذاتها، ناسب عظم ذلك المجيء بضمير الفصل فقال (ذلك هو الفوز العظيم).

فدراسة ترتيب أجزاء بنية التركيب النحوي يعدُّ أهم عناصر البحث في أسلوبية معاني الألفاظ؛ لأنَّ تقديم عنصر أو تأخيرها يؤدِّي في الأكثر الى تغيير في المعنى؛ لأنَّ المبدع (المتكلم) لا يلتزم دائماً بقواعد الترتيب المعيارية التي يرصدها اللغويون في اللغة العادية، ولا يتنافى هذا من كون الأصول اللغوية أصلاً معتمداً في التأصيل والتفصيل.

فيميل علماء الذوق الى استعمال طريقة النحو في بحث (البنية العميقة) لتراكيب النَّص

الأدبي من خلال دراسة المعنى ومعنى المعنى؛ لأنها تساعد أولاً على فهم كثير من مسائل الحقيقة والمجاز والعدول عن كلٍّ منهما إلى الأخرى، ودراسة بنية التركيب النحوي عند الاسلوبيين تقتضي النظر إلى النصِّ بكامله كونه كتلةً واحدةً يفهم المتلقي ما يريد المتكلم بطريقة صحيحة.